كلمةُ الدكتور رضا غلامي في احتفالِ تكريمِ الدكتورة دلال عبّاس.

بسم الله الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وعلى آله الطيّبينَ الطاهرين واللعنةُ على أعدائِهم أجمعين.

حضرةُ الأساتذةِ العلماءِ الأكارمِ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

أنا في منتهى السعادةِ لوجودي بينَكُم في هذا اللقاءِ المُميّزِ، الرفيعِ الشأنِ، المُنعقِدِ لتكريمِ السيّدةِ الجليلةِ الدكتورة دلال عبّاس، ولنقدّمَ لها جائزةَ الفارابي الدوليّة.

بدايةً أقولُ إنّ اللغةَ أيَّ لغةٍ هي ابنةُ الثقافةِ وربيبتُها، وفي الوقتِ عينِهِ اللغةُ هي حمّالةُ الثقافةِ، تنشُرُها وتُعمّقُها، حتّى أنّ بإمكاننا القولُ إنَّ اللغةَ من بينِ كلِّ عناصرِ الثقافةِ ومكوِّناتِها هي الأجدرُ والأقدرُ على منحِ الثقافةِ هُويّتَها الخاصّة.

فضلًا عن ذلك، تؤدّي اللغةُ دورًا مهمًّا في توليفِ المقولاتِ العلميّة، وتَبَعًا لذلك التقانة (التكنولوجيا). فمن دونِ استقراءِ اللغات المتداولةِ الرّائجةِ، لا يمكنُنا أن نَفُكَّ رموزَ العلمِ ومعانيهِ، وتاليًا التكنولوجيا ومسارَ تحوّلِها وتطوّرِها.

في هذا السياق، تتميّزُ اللغةُ الفارسيّةُ بسببِ ارتباطِها العميقِ بالمعنويّةِ الكامنةِ في صلبِ الثقافةِ الإيرانيّةِ-الإسلاميّة بخصائصَ فريدةٍ من نوعِها، حتّى إنّ بإمكانِنا القولُ إنّ اللغةَ الفارسيّةَ أقدرُ على التعبيرِ عن دقائقِ العالمِ المعنويِّ من اللغةِ العربيّة.

من النماذجِ الدالّةِ على تربّعِ اللغةِ الفارسيّةِ على قمّةِ المعنويّةِ ما نُعاينُه في ديوانِ حافظ وبوستان سعدي وگلستانه، وفي المثنوي المعنوي لجلال الدين الرومي، كما أنّها الرائدةُ في الشرحِ والتعبيرِ اللطيفِ والعميقِ عن معاني القرآنِ الكريمِ ومعاني أحاديثِ النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وأحاديثِ أهلِ بيتِ العصمةِ والطهارةِ عليهم السلام.

الحقيقةُ التي يجبُ أنْ نقولَها هي أنّ اللغةَ الفارسيّةَ مع أنّها قبل دخولِ الإسلامِ إلى إيران كانت تنحو للتعبيرِ عن اللطائف المعنويّةِ النابعةِ من الحكمةِ الكسرويّة والإلهيّاتِ السائدةِ في إيرانَ القديمةِ؛ لكنّها بعد دخولِ الإسلامِ إلى إيران وصلتْ في هذا المجالِ إلى تطوّرٍ لافتٍ، ولا تزالُ حتّى الآن تقدِّمُ الخدمات الجُلّى التي لا مثيلَ لها في شرح تعاليمِ الإسلامِ وترويجِها.

مع انتصارِ الثورةِ الإسلاميّةِ المباركةِ والرسائلِ الفريدةِ المثيرةِ التي قدَّمتْها إلى العالَمِ المتعطّشِ للروحانيّة وللعدالةِ ، كان من الطبيعيّ أن تُصبحَ اللغةُ الفارسيّةُ مصدرَ اهتمامِ النُّخَبِ الثقافيّة في العالمِ أجمع، وعلى نحوٍ أخصّ في العالمِ الإسلاميّ.

ففي مثلِ هذهِ الظروفِ كان مهمًّا بالنسبةِ إلى كثيرين أن يتعرّفوا رسالةَ الثورةِ الإسلاميّةِ ويتعرّفوا الإسلامَ الأصيلَ الراقِيَ الذي عبّرَ عنهُ الإمامُ الخمينيّ، في مواجهةِ الإسلامِ الأميركيّ والإسلامِ التوليفيّ (الإلتقاطيّ)، وإسلام الرجعيّين عبيدِ الدنيا؛ ليس هذا فقط، بل أكثرُ من ذلك ليطّلعوا بصورةٍ مستمرّةٍ على ما يجري في إيران، لتحقيقِ الهدفِ المرتجى وهو إيجاد نظامٍ سياسيٍّ جديدٍ (لا شرقيٍّ ولا غربيٍّ)، ديمقراطيٍّ حقيقيٍّ تكون السلطة فيه فعليًّا للشعب؛ وللاطلاعِ كذلك على ما مجريات تجديد الفكرِ الدينيّ؛ وفي هذا السياقِ دخلَ الباحثون في الدراساتِ الإيرانيّة والمترجمون ذوو الخبرة هذا الميدانَ، وأدّوا دورًا تاريخيًّا، كان ولا يزال ذا أهميّةٍ كبيرةٍ جدًّا.

ما لا يمكنُ تجاهُلُه -على الرغمِ من الدوافع القويّة والمشقّاتِ العديدةِ التي أعاقت أحيانًا انتقالَ التطوّرِ المعرفيِّ من إيران إلى خارجها بعد الثورةِ الإسلاميّةِ- هو أنَّ مُجملَ ما تُرجِمَ حتّى الآن (على فرض أنّه مقبولٌ كلُّه من حيثُ الكيفيّةُ، لمْ يتجاوز حتّى الآن الواحدَ بالمئةِ ممّا كان ولا يزالُ جديرًا بأنْ يُترجَمَ.

إنّ السيّدة المكرَّمة الدكتورة دلال عبّاس بمصداقيّتها العالية، قد أدّت دورًا مفصليًّا في هذا المجال؛ فهي على الرَّغمِ من حضورِها القصيرِ المدّةِ في إيرانَ وتعرّفِها جزئيًّا على

الثقافة والسنن والتقاليدِ الإيرانيّة- الإسلاميّة، في مرحلةٍ حرجةٍ من مراحل النضال والحَراك الثوريّ الإسلاميّ، لا سيّما تفتّح الفكر الإسلاميّ النقيِّ الأصيلِ وازدهارِه في إيران، استفادت من ممّا راكمتْهُ من تجاربَ في رصيدِها المعرفيِّ، وبدخولِها الهادف ساحةَ الدراساتِ الإيرانيّةِ المعاصرةِ قدّمت خدماتٍ جُلّى وذاتَ قيمةٍ للتعريفِ بفكرِ الثورةِ الإسلاميّةِ، وخطِّ التشيّعِ الفكريِّ، للعالمِ الإسلاميّ لا سيّما لبنان العزيز، فقد ألّفَت وترجمَت حتّى الآن عشراتِ الكتبِ ومئاتِ المقالات.

أنا اليومَ أشعرُ بالفخرِ وأتقدّم من السيّدة الدكتورة دلال عبّاس أصالةً عن نفسي ونيابةً عن وزير العلوم والبحوث والتكنولوجيا، وكذلك عن المجتمع العلميّ في الجمهريّةِ الإسلاميّةِ الإيرانيّةِ بوافر الشكرِ تقديرًا للخدمات العظيمةِ الوازنةِ والمؤثّرةِ التي ساعدت من دون شكٍّ في زيادة التقريبِ بين الشعبَين الإيرانيّ واللبنانيّ المحبَّين للثقافة.

إنّ إهداءَ جائزةِ مهرجان الفارابي الدوليّ الثالثةَ عَشْرةَ (بوصفِها) إحدى أرفعِ الجوائزِ العلميّةِ في العالمِ الإسلاميّ في مجال العلومِ الإنسانيّة والإسلاميّة بحضور آيةِ الله السيّد إبراهيم رئيسي رئيسِ الجمهوريّةِ الإسلاميّةِ الإيرانيّةِ إلى الدكتورة دلال عبّاس، إنّما هو تعبيرٌ ودليلٌ على تقديرِ المجتمعِ العلميّ في إيران للدكتورة دلال عبّاس. وأحبُّ أنْ أُعبّرَ عن سعادتي لإقامةِ هذا الاحتفالِ المهيبِ لتقديمِ جائزةِ الفارابي الدوليّة إلى الدكتورة دلال عبّاس، وكذلك لإبرازِ المنزلةِ العلميّةِ لهذه السيّدةِ اللبنانيّةِ الجليلة.

أشكر وزيرَ الثقافةِ اللبنانيَّ الأخَ والصديقَ الدكتور السيّد محمّد وسام المرتضى لحضورِه ومشاركتِه في إقامةِ هذا الاحتفالِ الذي يُعدُّ احتفاءً بمقامِ العلمِ والعلماء.

كما أشكرُ بصورةٍ خاصّةٍ الشيخَ كميل باقر زاده المستشارَ الثقافيّ للجمهوريّةِ الإسلاميّةِ الإيرانيّةِ في بيروت، الذي يسّر التحضيرَ لهذا الاحتفال.

أسألُ اللهَ العليَّ القديرَ أنْ يمنَّ على السيّدة دلال عبّاس بالصِّحّةِ وطولِ العمرِ، آملينَ أنْ نشاهدَ مؤلّفات جديدةٍ لها في المستقبلِ في مجالِ الدراساتِ الإسلاميّةِ ـ الإيرانيّةِ، والأبحاثِ والتحقيقاتِ المتعلّقةِ بالثورةِ الإسلاميّةِ.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.